

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

بحث علمي لتقريب عظمة الكون من أذهاننا :

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس الرابع والخمسين من دروس سورة الأعراف، ومع الآية الخامسة والثمانين بعد المئة، وهي قوله تعالى :

أَوْلَمْ يَتَظَرُّرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حِدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)

سورة الأعراف

إخوتنا الكرام، بحث علمي لتقريب عظمة الكون من أذهانكم، لو قسنا الجامع الأموي للمسجد النبوى في المدينة مساحته ثلاثة ألف مترًا مربعًا، إذاً يكبر الحرم النبوى الجامع الأموي بثلاثة ضعف، المدينة المنورة بأكملها تكبر المسجد النبوى بألف و ستمائة و سبعة و ستين ضعفًا. الآن الجزيرة العربية مساحتها ثلاثة ملايين كم مربع، تكبر مساحة المدينة بستة آلاف ومئتي مرة، قارة آسيا تكبر الجزيرة بأربع عشرة مرة، الآن الأرض أكبر من مساحة آسيا بإحدى عشرة مرة.

التفكير في ملوكوت السماوات والأرض أمر إلهي :

أحياناً الأرقام وحدها لا تكفي، لكن الموازنات والمقارنات تعطي صورة دقيقة، جامع ألف متر، الأموي عشرة آلاف متر، الحرم النبوى، المدينة، الحجاز، آسيا، الأرض، يعني الآن الأرض خمس قارات ومحيطات، الخامس قارات يساون خمس مساحتها، وأربعة أخماس مساحتها بحار، ومحيتها 40 ألف قدمًا.

الآن لو انتقلنا إلى المجموعة الشمسية، المشتري، المشتري أكبر من الأرض بألف وثلاثة مرات، الأرض عالمنا، كوكبنا، يعني من دمشق إلى حلب خمس ساعات، مسافت شاسعة، قارة آسيا، أمريكا، أوروبا، إفريقيا، أوقیانوسيا، القارات كلها خمس، والبحار أربعة أخماس، الأرض كلها إذا قيست بمساحة المشتري فهو أكبر منها بألف وثلاثة مرات .

الآن الشمس أكبر من الأرض، بمليون وثلاثة ألف مرة، يعني جوف الشمس يتسع لـ مليون وثلاثة ألف أرض، جوف الشمس، الشمس تصویرها عند الكسوف تظهر ألسنة من اللهب، هذه

الألسنة طولها مليون كم، بإمكان هذا اللسان من الله أن يلف المجموعة الشمسية بأكملها، كوكباً كوكباً، الزهرة، وعطارد، والمشتري، والأرض، لسان الله الذي يصدر عن الشمس يمكن أن يطوق جميع المجموعة الشمسية .

إعراض الكفار عن دين الله عز وجل بالرغم من آياته الواضحة :

الآن نحن أمام الشمس، تكبر الأرض بـمليون وثلاثمائة ألف مرة، الآية الكريمة :
﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أمر إلهي .
قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101)

سورة يونس

وَكَائِنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُغَرِّضُونَ (105)

سورة يوسف

الشعري اليماني قال الله عنها :

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرِي (49)

سورة النجم

الشعري اليماني ألمع نجم في السماء، أشد النجوم لمعاناً، تكبر شمسنا بثمانين مرات، شمسنا تكبر الأرض بـمليون وثلاثمائة ألف مرة، الشعري اليماني تكبر شمسنا بثمانين مرات.

الآن حجم الأرض بالنسبة إلى الشعري اليماني، الشعري اليماني أكبر من الأرض بعشرين مليون مرة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرِي﴾ هناك نجم اسمه بولوكس أكبر من شمسنا بخمسين مائة واثنتي عشرة مرة، نمشي بالصعود حتى نفهم قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا بولوكس أكبر من شمسنا بخمسين مائة واثنتي عشرة مرة، وأكبر من أرضنا بستمائة وثلاثة وستين مليون مرة ﴿قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَثُولُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6)

سورة الجاثية

الكون هو الثابت الأول :

الكون أيها الإخوة، هو الثابت الأول، هناك نجم اسمه السماء الراجم، هذا النجم أكبر من شمسنا بـثلاثين ألف مرة، وأكبر من أرضنا بأربعين مليون مرة، كون لا نهاية له، إذا كان هذا هو المخلوق فما أعظم الخالق.

هناك نجم اسمه **رجل الجوزاء**، أكبر من شمسنا بثلاثة وثلاث وأربعين ألف مرة، وأكبر من أرضنا بأربعين مليون مرة، بليون، البليون ألف مليون، والتريليون ألف بليون، المليون ستة أصفار، والبليون تسعة، التريليون اثنا عشر، التريليون مليون مليون، البليون ألف مليون، **رجل الجوزاء** أكبر من شمسنا بثلاثة وثلاث وأربعين مرة، أكبر من أرضنا بأربعة بليون مرة .

هناك نجم اسمه **بيت الجوزاء**، أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مرة، يعني الشمس أكبر من الأرض بـ ملـيـون وـ ثـلـاثـةـ أـلـفـ مـرـةـ، هذا النجم **بيت الجوزاء** أكبر من شمسنا بمئتين وأربع وسبعين مليون مرة، وأكبر من أرضنا بـ ثـلـاثـةـ وـ خـمـسـ وـ خـمـسـينـ تـرـيـلـيـوـنـ مـرـةـ .
كون ! هل هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ؟.

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في المقال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

الإمام الشافعي

خلق الشمس متناسبة مع حجم الكواكب يدل على عظمة الخالق :

الآن قلب العقرب سمعتم مني كثيراً عن قلب العقرب، قلب العقرب أكبر من شمسنا بـ ثـلـاثـةـ وـ ثـلـاثـ وأـلـفـ مـلـيـونـ مـرـةـ، ويـبعـدـ عـنـاـ سـتـمـئـةـ سـنـةـ ضـوـئـيـةـ، للتقـرـيبـ: بيـنـاـ وـبـيـنـ أـلـفـ نـجـمـ مـلـتـهـبـ أـرـبعـ سـنـوـاتـ ضـوـئـيـةـ، لو أـرـدـنـاـ أـنـ نـصـلـ لـهـذـاـ النـجـمـ بـمـرـكـبةـ أـرـضـيـةـ لـاحـتـجـنـاـ إـلـىـ خـمـسـينـ مـلـيـونـ عـامـاـ لـقـطـعـ أـرـبعـ سـنـوـاتـ ضـوـئـيـةـ، أما لو أـرـدـنـاـ أـنـ نـصـلـ إـلـىـ قـلـبـ العـرـقـ، يـبعـدـ عـنـاـ سـتـمـئـةـ سـنـةـ ضـوـئـيـةـ، وكـمـ تـعـلـمـونـ يـقطـعـ الضـوـءـ فـيـ الثـانـيـةـ الـواحـدـةـ ثـلـاثـةـ أـلـفـ كـمـ، بالـدـقـيـقـةـ ضـرـبـ سـتـينـ، بـالـسـاعـةـ ضـرـبـ سـتـينـ، بـالـيـوـمـ ضـرـبـ أـرـبعـ وـعـشـرـينـ، بـالـسـنـةـ ضـرـبـ 365ـ، ضـرـبـ سـتـمـئـةـ سـنـةـ ضـوـئـيـةـ.

أيها الإخوة، يـبعـدـ عـنـاـ سـتـةـ آلـافـ مـلـيـونـ كـمـ قـلـبـ العـرـقـ، يتـسـعـ لـلـشـمـسـ وـالـأـرـضـ مـعـ المسـافـةـ بـيـنـهـماـ، لو حلـ قـلـبـ العـرـقـ محلـ الشـمـسـ لـابـتـاعـ عـطـارـدـ، وـالـزـهـرـةـ، وـالـأـرـضـ، وـالـمـرـيخـ، كـلـهـمـ صـارـواـ دـاخـلـهـ، لو وـضـعـنـاـ قـلـبـ العـرـقـ مـكـانـ الشـمـسـ لـابـتـاعـ عـطـارـدـ، وـالـزـهـرـةـ، وـالـأـرـضـ، وـالـمـرـيخـ مـعـاـ.
قلب العقرب أكبر من الشمس كما قلت قبل قليل، بـ ثـلـاثـةـ وـ ثـلـاثـ وأـلـفـ مـلـيـونـ مـرـةـ، لكن الإنسان شيء عظيم.

قال قلب العقرب أشد إشعاعاً من الشمس بـعـشـرـةـ آلـافـ مـرـةـ، قـوـةـ إـشـعـاعـ قـلـبـ العـرـقـ عـشـرـةـ آلـافـ مـلـيـونـ ضـعـفاـ.

الآن هناك نجم مجيريوس، هذا النجم يـبعـدـ عـنـاـ خـمـسـةـ آلـافـ سـنـةـ ضـوـئـيـةـ، من أـجـلـ قـطـعـ ثـانـيـةـ ضـوـئـيـةـ وـاحـدـةـ المـرـكـبةـ كـلـفتـ 24ـ مـلـيـارـ إـذـاـ ذـكـرـتـ، مـرـكـبةـ أـبـولـوـ، ثـانـيـةـ ضـوـئـيـةـ، رـحـلـةـ إـلـىـ القـمـ المـرـكـبةـ قـطـعـتـ ثـانـيـةـ ضـوـئـيـةـ (360ـ أـلـفـ كـمـ)ـ هذاـ النـجـمـ يـبعـدـ عـنـاـ خـمـسـةـ آلـافـ سـنـةـ ضـوـئـيـةـ، أـكـبـرـ منـ الشـمـسـ بـتـسـعـةـ آلـافـ مـلـيـونـ مـرـةـ، لو حلـ هذاـ النـجـمـ مجـيـرـيوـسـ محلـ الشـمـسـ لـابـتـاعـ عـطـارـدـ، وـالـزـهـرـةـ، وـالـأـرـضـ، وـالـمـرـيخـ، وـالـمـشـتـريـ، وـزـحلـ، تـقـرـيـباـ بـحـجـمـ الـمـجـمـوعـةـ الشـمـسـيـةـ «ـفـلـ اـنـظـرـواـ مـاـذـاـ فـيـ»

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ》 لو أن ضوء الشمس أراد أن يلف حول محيط هذا الكوكب لاحتاج إلى ثمانية ساعات، الضوء، ضوء الشمس يصل إلينا بثمان دقائق، بين الأرض والشمس 154 مليون كم، يقطعها الضوء بثمان دقائق، أما هذا النجم مجيريوس لو أراد الضوء أن يلف حوله لاحتاج إلى ثمانية ساعات، والسرعة ثلاثة ألف كم بالثانية .

الآن لو في طريق حول محيط الأرض، محيط الأرض أربعون ألف كم، لو شخص مشى كل ساعة خمسة كم، يحتاج الإنسان كي يلف الأرض إلى عام بأكمله، مثياً، لو أراد أن يمشي حول الشمس افتراضًا يحتاج إلى مئة و أربع سنوات، لو أراد أن يمشي حول هذا النجم لاحتاج إلى مئتين و سبع عشرة ألف سنة، هذه كلها أرقام دقيقة جداً .

الكون لا محدود هذه معرفة الإنسان فكيف بخالق الإنسان ؟ !

الآن مجرتنا في أحد الليالي غير المقرمة، لو استلقيت على سطح البيت، ونظرت إلى السماء ترى سحابة من النجوم، هذه السحابة من النجوم هي درب التبان، لها اسم آخر درب التباينة، هذه مجرتنا، هي مجرة متواضعة جداً، هذه المجرة تحوي بلايين النجوم والشموس.

هذا الكلام أسوقه لكم قبل أن تعصي الله، هل تعلم من تعصي؟ قبل أن تستعين بـإنسان، هل تعلم من الذي أشركت معه؟ .

قال مجرتنا درب التباينة طولها مئة ألف سنة ضوئية، يعني طولها بالكيلو مترات تسعين مليون مليون كم، نجومها أربعين مليون نجم تقريباً، من ثلاثة إلى أربعين مليون نجم، هذه مجرة متواضعة جداً، اسمها درب التباينة.

في السماء الدنيا :

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْذَنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ

(5)

سورة الملك

في سماء الدنيا بلايين المجرات، بلايين لا ملايين المجرات، وكل مجرة فيها ملايين النجوم، قطر المجرات في السماء الدنيا ثلاثون ألف سنة ضوئية، بين كل مجرتين 3 مليون سنة ضوئية، الآن في حدود معرفتنا بالكون قطر الكون 156 مليون سنة ضوئية، القطر، هذا هو الموجود الكون، والكون لا محدود، هذه معرفة الإنسان، فكيف بخالق الإنسان؟ .

الكون أكبر ثابت للإيمان :

أيها الإخوة الكرام، الكون أكبر ثابت للإيمان، الكون يقرأه كل الناس، يقرأه العربي والأعجمي، وأي إنسان، الكون قرآن صامت، والقرآن كون ناطق، وكل أمر إلهي في القرآن يقتضي الوجوب، كل أمر قرآني يقتضي الوجوب، الله عز وجل يقول: ﴿فَلَمْ يُنْظِرُوهُ مَا دَأَبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَنْفَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْنَا هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَنَّا عَذَابَ النَّارِ﴾
 (190-191)

سورة آل عمران

أيها الإخوة، الآية الخامسة والثمانين بعد المئة من سورة الأعراف:
 ﴿أَوَلَمْ يُنْظِرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا هو الكون، هذا النبي الذي جاءنا، سيدنا محمد رسول خالق هذا الكون، أنت إذا سرت مع الله سرت مع خالق هذا الكون، أنت إذا استعنت بالله استعنت بخالق هذا الكون، أنت إذا عرفت الله عرفت خالق هذا الكون.

التركيز في الإيمان لا على أن تؤمن إيماناً إبليسياً أن تؤمن بالله العظيم :

أيها الإخوة : إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33)
 حُدُوْهُ فَغْلُوْهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوْهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَأَسْلُكُوهُ (32)
 إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33)

سورة الحاقة

الحقيقة آمن بالله، لكن ما آمن به عظيماً، إبليس آمن بالله، قال :
 قَالَ فَبِعِزْنِكَ لَا غُوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ (82)

سورة ص

قال :

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
 (12)

سورة الأعراف

قال :

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ (14)

سورة الأعراف

آمن بيوم البعث، وآمن بالله خالقاً، آمن به رباً، آمن به عزيزاً، لكنه ما آمن بالله العظيم، فالتركيز في الإيمان لا على أن تؤمن كإيمان إبليس؛ أن تؤمن بالله العظيم ﴿حُدُوْهُ فَغْلُوْهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوْهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَأَسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

أصل الدين معرفة الله :

أصل الدين معرفة الله، لا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر على من اجترأت.

كلما ازداد تعظيم الله في قلبك ازدت له طاعة، ازدت له خشوعاً، ازدت له إخلاصاً، كلما عرفت الله زهدت فيما سواه، كلما زادت معرفتك بالله زاد استغفارك عن الناس، كلما زادت معرفتك بالله زادت عزتك، كلما زادت معرفتك بالله زاد غناك، أن تعرف الله قضية سهلة؟ ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء ، والله أيها الإخوة الكرام مجموع الآيات التي تتحدث عن الكون تقرب من ألف آية، والآية الأصل في هذا الموضوع: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقَعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

التفكير من أرقى العبادات :

لذلك التفكير من أرقى العبادات، تعرفه، إن عرفته تعد للمليار قبل أن تعصيه، تعد للمليار قبل أن تأخذ ما ليس لك، تعد للمليار قبل أن تؤدي مخلوقاً، هذا الذي يجري في الأرض قتل، وتدمير، وإذلال، ونهب ثروات، لأنهم ما عرفوا الله، والله لو عرف الإنسان ربه والله الذي لا إله إلا هو لا يستطيع أن يدوس على نملة، والله، إله سيحاسب حساباً دقيقاً .

فَوَرِبِّكَ لَتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)

سورة الحجر

والله أيها الإخوة لو عرفنا ربنا معرفة تليق بمعرفته لا تستطيع أن تأخذ قرشاً بالحرام، ولا أن تظلم إنساناً، ولا مخلوقاً، ﴿فَوَرِبِّكَ لَتَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
قالت السيدة عائشة للنبي الكريم عن زوجته صفية: قصيرة، قال لها: يا عائشة لقد قلت كلمة لو مُرْجَتْ بِمِيَاهِ الْبَحْرِ لِأَفْسَدَتْهُ، فقط قالت قصيرة .

لَقَدْ قَلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُرْجَثَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَرْجَثَهُ

صحيح أبي داود عن عائشة رضي الله عنها

المعاصي بكلامنا، المعاصي بنظرنا، بسماعنا، بمشاهدتنا، بمتابعاتنا، المعاصي بمحالسنا، هذا الوضع هو الذي سبب أن يأتي عدو غاشم يتقنن في نهب ثرواتنا، وقتل شبابنا، وانتهاك حرماتنا .

التفكير في الكون طريق لمعرفة الله و تعظيمه :

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ التفكير في الكون طريق إلى معرفة الله، التفكير في الكون طريق إلى تعظيم الله، التفكير في الكون طريق لخشية الله، التفكير في الكون طريق لسعادة

الدارين، اعرف من هو الله؟ من هو الذي تعصيه؟ من هو الذي لا تعبأ بأمره؟ من هو الذي تؤذني عباده؟

قال له: يا بن السوداء، خطأ، غضب النبي أشد الغضب، قال له: إذا كنت تعرف الله لا تجرؤ أن تنتقص من إنسان.

رأيَتْ أَبَا ذِرٍ وَعَلَيْهِ حُلَّةُ، وَعَلَى عَلَامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَذَكِرْ أَنَّهُ سَابَ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَيْرَهُ بِأَمْرِهِ، قَالَ: فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِي كَاهِلِيَّةٍ، إِخْوَانُكُمْ وَحَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِيهِ، فَلَيُطْعِمَهُ مَا يَأْكُلُ، وَلَيُلِيسِّنَهُ مَا يَلْبِسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأُعِيَّنُوهُمْ عَلَيْهِ.

صحيف مسلم عن أبي ذر الغفارى

كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب

أخرجه البزار عن الحديقة بن اليمان

العنونات الجاهلية، أنا فلان، أنا ابن فلان، أن من المدينة الفلانية، هذه كلها عنونات جاهلية، سببها الجهل.

والله أيها الإخوة بإمكانك أن تكون من أسرة عادية جداً، ما أحد يعرفك، في التعتميم، في الظل، وتكون عند الله علمأً، ابحث عن مكانة عند الله.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُفْتَدِرٍ (55)

سورة القمر

النقطة المفاجئة من المجرات إلى البعوضة :

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ هذه المجرات، هذه البعوضة مئة عين برأسها، ثمانية و أربعون سناً بفمها، ثلاثة قلوب بصدرها، قلب مركزي وقلب لكل جناح، بكل قلب أذينان، وبطينان، ودسaman، معها جهاز استقبال حراري(رادار) حساسيته واحد على ألف من الدرجة المئوية، معها جهاز تحليل دم، معها جهاز تمييع، ومعها جهاز تخدير، يوجد بخبطومها ستة سكافين، بأرجلها مخالف، ومحاجم، بعوضة!.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَةً فَمَا فَوْقَهَا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِهَا مَثَلًا، يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا، وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)

سورة البقرة

نقطة مفاجئة من المجرات إلى البعوضة .

خلق الله عز وجل خلق متقن :

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا ۖ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُتٍ ۖ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3)

سورة الملك

كل خلق الله متقن **﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾** إلا أتقنه، إلا كمله .
قالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَذِهِ (50)

سورة طه

هذا الصوص بالبيضة كيف يخرج؟ ينمو له نتوء على منقاره، نتوء مؤنف، كالإبرة تماماً يكسر بهذه الإبرة البيضة ويخرج، هذا النتوء انتهت وظيفته، يضمّر، يد من؟ صنعة من؟
بالحليب لا يوجد حديد، الطفل لستين يأخذ غذاءه من شيء أمه، لا يوجد حليب، أودع الله في طحال الوليد كمية حديد تكفيه عامين، يد من؟ تقدير من؟.

أنت بدولة بشمال الأرض، ولتكن فنلندا 69 تحت الصفر، تضع قبعة، قفازات، جوارب صوف، ألبسة صوف، معطف صوف، والعين هل تستطيع أن تغطيها بالصوف؟ تمشي في الطريق، والعين فيها ماء، والماء يتجمد بدرجة صفر، والحرارة 69 تحت الصفر، أودع الله في ماء العين مادة مضادة للتجمد .

هُذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرَوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (11)

سورة لقمان

أخطر حدث ينتظر كل واحد منا الموت ومغادرة الدنيا فالعالق من تكيف مع هذا الوضع :

﴿أَوَلَمْ يَئْتُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قِبْلَةً أَجَلُهُمْ﴾ النقلة من بيت صالونات، غرف ضيوف، استقبال، جلوس، طعام، شرفات، حدائق، سيارات، مكاتب، إلى قبر، قبر مظلم، هذه النقلة من فكر فيها؟ .

كل مخلوق يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجلو

* * *

والليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر
والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

* * *

وكل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حباء محمول
فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

كعب بن زهير

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَلَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ علمونا في الجامعة أن الذكاء هو التكيف، أن تتكيف مع المحيط، أخطر حدث يتضرر كل واحد منا الموت ومغادرة الدنيا .

زرت مدير مدرسة، حدثي عن مشاريعه، قال لي: سفر إلى الجزائر، إقامة خمس سنوات، لن آتي إلى سوريا في الصيف، صيفية بفرنسا، صيفية ببريطانيا، صيفية بإسبانيا، صيفية بإيطاليا، حفظتهم، أربع بلاد، قال لي: أرجع وأشتري محلًا لبيع التحف، قال لي: ليس لهذه الصنعة علاقة بالتمويل، فازات كريستال، أعمل في المحل منتدى فكريًا، مثل هافانا، هو دارس فلسفة وأنا أسمع له، أقسم لكم بالله الحديث يمتد لعشرين سنة قادمة، وانتهى اللقاء، وذهبت إلى البيت، ومساء في الطريق إلى البيت قرأت نعوته، في اليوم نفسه، من عدًّا من أجله فقد أساء صحبة الموت، إذا قلت أنا عدًّا أدفع فاتورة الهاتف، معنى ذلك أنك لا تعرف الموت، الموت يأتي بغتة، كان شخصاً صار خبراً.

﴿وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ كل هذه الحقائق، كل هذه المجرات، كل هذه الكوكب، كل هذه الشموس، كل هذه الحظوظ، كل هذه المسافات تدل على إله عظيم ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية هنا : ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

الإضلal الجزئي المبني على ضلال اختياري :

لذلك الله عز وجل يقول :

من يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَذْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ (186)

سورة الأعراف

إذا عزى الإضلal إلى الله عز وجل فهو الإضلal الجزئي المبني على ضلال اختياري، قياساً على قوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لَمْ تُؤْدُنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)

سورة الصاف

رفض الدين، رفض كل شيء متعلق بالروحانيات، بالأخرة، الدنيا همه، أكبر همه، ومبلغ علمه، رفض الدين، إذاً هذا الإضلal الجزئي المبني على ضلال اختياري ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَذْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾

من بحث عن الحقيقة بعيداً عن معرفة الله عز وجل فهو ضال :

فالذي يطلب الهدى من غير الله فهو ضال، أي بحث عن الحقيقة بعيداً عن معرفة الله، ومعرفة منهجه، ومعرفة سر وجودك أنها الإنسان، فالإنسان في ضلال.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْقْتُهَا إِلَّا هُوَ تَقْلُثُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌْ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)

سورة الأعراف

متى تقع ؟

«قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْقْتُهَا إِلَّا هُوَ تَقْلُثُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» يوم الدينونة، يوم المحاسبة .

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)

سورة المطففين

يوم الجزاء، يوم العقاب، يوم أن يقتص للمظلوم من الظالم، الضعيف من القوي.

«لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌْ عَنْهَا» لست مهتماً بها «حَفِيْ» مهم بها «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»

اقتران ركني الإيمان بالله و اليوم الآخر في القرآن الكريم :

لذلك ما من ركنين من أركان الإيمان اقترنا في القرآن كركني الإيمان بالله واليوم الآخر، الإيمان بالله من أجل أن تعرف سر وجودك، والإيمان بالاليوم الآخر من أجل ألا تعتمدي على إنسان.

قال أعرابي للنبي الكريم: عظني ولا تطل، قال له :

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

سورة الزلة

قال: كُفيت .

قال ابن سيدنا عمر لراعٍ: يعني هذه الشاة وخذ ثمنها، قال له: ليست لي، قال: قل لصاحبها ماتت وخذ ثمنها، قال: ليست لي، قال له: خذ ثمنها، قال له: والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله.

هذا الراعي على ضعف ثقافته الإسلامية وضع يده على جوهر الدين، في الوقت الذي تقول فيه أين الله؟ أنت مؤمن ورب الكعبة.

والحمد لله رب العالمين